Journal of Arabic Research
EISSN: 2664-5807, pISSN: 26645815
Publisher: Allama Iqbal Open University, Islamabad
Journal Website: https://ojs.aiou.edu.pk/index.php/jar

Vol.06 Issue: 01 (Jan-June 2024)
Date of Publication: 30-June 20234
HEC Category: Y (July 2023-2024)

Article	**سيرة الإمام عبد الحليم محمود الذاتية .. رؤية نقدية** **Biography of the Sheikh Abdullah Al–Halim Mahmoud…a critical view**
Authors & Affiliations	**Mr. Dr. Wael Ali Al–Sayed** Professor of Literature and Criticism at the College of Education Ain Shams University – Egypt
Dates	Received: 05-05-2024 Accepted: 01-06-2024 Published: 30-06-2024
Citation	Mr. Dr. Wael Ali Al-Sayed, 2024 سيرة الإمام عبد الحليم محمود الذاتية .. رؤية نقدية [online] IRI - Islamic Research Index - Allama Iqbal Open University, Islamabad. Available at: <https://jar.aiou.edu.pk/?p=74722> [Accessed 25 December 2023].
Copyright Information	سيرة الإمام عبد الحليم محمود الذاتية .. رؤية نقدية Mr. Dr. Wael Ali Al-Sayed, is licensed under Attribution-ShareAlike 4.0 International
Publisher Information	Department of Arabic, Faculty of Arabic & Islamic Studies, Allama Iqbal Open University, Islamabad

Indexing & Abstracting Agencies

IRI	Australian Islamic Library	HJRS	DRJI
Islamic Research Index	Australian Islamic Library From darkness to light www.AustralianIslamicLibrary.org	HJRS HEC Journal Recognition System	DRJI

ABSTRACT

Confirming this research on the art of biography according to Imam Abdul Halim Mahmoud, the former Sheikh of Al-Azhar (1328 - 1397 AH / 1910 - 1978 AD), through an analytical and descriptive study of his book "Praise be to God, this is my life," which he began writing in November 1975 AD.

It includes an introduction and five chapters: "On Praise, Environment and Upbringing, at Al-Azhar, in France, The Great Experience." It is a distinguished book in personal translation. Because it was issued by a preacher, jurist, working scholar, and devout Sufi, who was known for his asceticism as well as his boldness in the truth, and he reached the highest religious positions in Egypt and the Islamic world. He became Sheikh of Al-Azhar Al-Sharif from 1973 until his death.

He specified in his introduction the goal of writing this biography, which is that he re-evaluates his life, and that it is a story of thought before it is a story of life, and we will address this topic through the following topics:

Introducing the writer, his works, and the characteristics of the period in which he lived.

His approach to writing an autobiography, and his influence by Imam Al-Suyuti in (Speaking by the Grace of God). A picture of his sheikhs at Al-Azhar, and his professors in France.

Criticism of the education systems in Egypt and France.

Characteristics of his style: He combined the reporting style, which is the style of Ahmed Amin in his book (My Life), and the analytical style, which is the style of Al-Aqqad in his book (The Life of a Pen),

his method of narration, deliberate digression, frequent citations, place, and time.

From the results of the research: This autobiography is an educational book that outlines his life's approach for a Muslim, and in it the author presents a summary of his experience.

Keywords: Praise be to God, this is my life, preacher, jurist, working scholar, and devout Sufi.

تعريف السيرة الذاتية وتاريخها وتطورها في الأدب العربي :

السيرة الذاتية فن نثري يتحدث فيه الكاتب عن نفسه وعن حياته ، ويعرفه الدكتور عبد العزيز شرف بأنه " ترجمة حياة إنسان كما يراها " [1]

وعرفها محمد عبد الغني حسن بقوله " هي أن يكتب المرء بنفسه تاريخ نفسه، فيسجل حوادثه وأخباره، ويسرد أعماله وآثاره ويذكر أيام طفولته وشبابه وكهولته، وما جرى له فيها من أحداث تعظم وتضؤل تبعاً لأهميته" . [2]

" والسيرة الذاتية تتعلق بالواقع ، فإنه يذكر ويقص حياته ، ويقدم مسار أفكاره وأحاسيسه ، وبذلك التصريح سماه فيليب ليجون بميثاق السيرة الذاتية ، وشرط وجود السيرة الذاتية هو الميثاق الأوتوبيوجرافي ، لتكون هناك سيرة ذاتية يكون هناك تطابق بين المؤلف والسارد والشخصية " [1]

وقد عرف أدبنا العربي القديم فن السيرة الذاتية ، وقدمه عدد من العلماء والمفكرين والقادة ، ومنهم الإمام الغزالي (ت 505هـ) في كتابه (المنقذ من الضلال) ، وأسامة بن منقذ (ت 573) في كتابه (الاعتبار) ، وابن خلدون ت 707 هـ في كتابه (التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا) . [2]

وفي العصر الحديث سجل عدد كبير من الكتاب تراجمهم الذاتية ، ففي القرن التاسع عشر نجد رفاعة الطهطاوي (ت 1290 هـ/1873م) يسجل أحداث رحلته إلى فرنسا في كتابه (تخليص الإبريز) ، وعلي مبارك (ت 1312هـ/1893م) يصف طرفا من نشأته

---

(1) عبد العزيز شرف : أدب السيرة الذاتية ص 27

(2) محمد عبدالغني حسن : التراجم والسير ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 3 ، 1980 م ، ص 23.

(1) محمد أبو عزة : تحليل النص السردي – تقنيات ومفاهيم – منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوم ، الرباط – الجزائر – ط 1 – 1421هـ – ص 32

(2) انظر في تلخيص هذه التراجم والتعريف به د / شوقي ضيف : الترجمة الشخصية ، دار المعارف ، القاهرة ، 1956م الصفحات 67 و 93 ، 100

وتعليمه في (الخطط التوفيقية) ، ويصف رحلته إلى فرنسا في كتابه (علم الدين) ، وأحمد فارس الشديق (ت 1306هـ/ 1887م)في كتابه (الساق على الساق) الذي نشر في باريس .

وفي القرن العشرين طالعنا طه حسين (ت 1973م) بكتابه الأيام الذي صدر الجزء الأول منه عام 1926م ، وقدم أحمد أمين (ت 1954 م) سيرته في كتاب (حياتي) المنشور عام 1950م ، وسجل العقاد (ت 1964 م) سيرته في كتابيه (أنا) المنشور عام 1964م ، و (حياة قلم) المنشور عام 1965 م .

يدور هذا البحث حول موضوع " فن السيرة الذاتية عند الإمام الأكبر عبد الحليم محمود (1328 – 1397هـ / 1910- 1978م) " وذلك من خلال دراسة تحليلية وصفية لكتابه " الحمد لله هذه حياتي " الذي شرع في كتابته في نوفمبر عام 1975 م [1] ، ويقع في 190 صفحة من القطع المتوسط ، ويشتمل على مقدمة وخمسة فصول هي : " عن الحمد ، البيئة والنشأة ، في الأزهر ، في فرنسا ، التجربة الكبرى "

أسباب كتابة البحث :

وقد دفعني إلى كتابة هذا البحث أسباب عدة ؛ منها أن الشيخ رحمه الله توفي في عام 1978 م ، وكاتب هذا البحث طالب في السنة الأولى من الدراسة الجامعية ، وكان الشيخ حينئذ قد ملأ الدنيا بفقهه وعلمه ، وأحاديثه ومواقفه الجريئة ، وانشغلت أجهزة الإعلام بأخباره ، بحكم منصبه وطبيعة شخصيته ، وتهافتت الصحف على أن تحظى منه بمقال ، أو أن تجري معه أكثر من حوار ، وكانت له رحلاته العلمية ، وجولاته الدعوية ، ولم نكن نصبح أو نمسي إلا وننصت إليه في المذياع ، ونراه في التلفاز ، يفيض بإشراقاته الروحانية في أحاديث الصباح ، أو في الأحفال التي تقام في المناسبات الإسلامية ، وكان الشيخ يتصدر كل هذه المشاهد ، ويدعى في شتى المحافل والمناسبات ، وتنحنى له الأعناق والهامات .

(1) صدرت الطبعة الأولى منه عام 1976م عن دار المعارف بمصر ، واعتمد الباحث على الطبعة الثالثة – 1985

وهناك أسباب عامة منها :

– أنها سيرة لعالم من علماء الإسلام ، وهؤلاء ضن الباحثون عليهم بالدراسة والبحث ، فالدراسات التي كتبت عن السير الذاتية أعرضت عمدا أو غفلة عن سير العلماء والدعاة ، من أمثال محمد عبده ورشيد رضا ومصطفى عبد الرازق ومحمد الغزالي وغيرهم ، وطفقت تحتفل كل الاحتفال بالسياسيين والأدباء ، ومن لهم في كثير من الأحوال بريق زائف ، من الافتتان بأهل الغرب المضلين ، أو الإعجاب بتلاميذهم الضالين .

– وأن هذا كتاب متميز في الترجمة الشخصية ؛ لأنه صادر عن داعية فقيه ، وعالم عامل ، وصوفي ورع ، عرف بزهده كما عرف بجرأته في الحق ، ووصل إلى أعلى المناصب الدينية في مصر والعالم الإسلامي ، فقد صار شيخا للأزهر الشريف منذ عام 1973 إلى وفاته .

– أني لم أجد أحدا كتب عن تلك السيرة الذاتية للشيخ عبد الحليم محمود .

– وأن هذه السيرة جديرة بالدراسة والبحث ، غنية بالمواقف والأحداث ، مفعمة بأسماء الأعلام والكتب ، فريدة في أسلوبها . عذبة في طريقة سردها .

وقبل أن أدلف إلى الحديث عن تلك السيرة الذاتية ، وخصائصها ، أحب أن أعرج على التعريف بصاحبها .

التعريف بكاتب السيرة :

وُلد الشيخ عبد الحليم محمود في قرية أبو احمد من ضواحي مدينة بلبيس بمحافظة الشرقية في (2 من جمادى الأولى سنة 1328هـ= 12 من مايو 1910م)، ونشأ في أسرة كريمة مشهورة بالصلاح والتقوى، ثم التحق بالأزهر، وحصل على الشهادة العالمية سنة (1932م)، ثم سافر على نفقته الخاصة لاستكمال تعليمه العالي في باريس، ونجح في الحصول على درجة الدكتوراه في سنة (1940م).

تولى أمانة مجمع البحوث الإسلامية، ثم تولى وزارة الأوقاف، ثم صار شيخًا للأزهر في مارس 1973م

ومن مواقفه أنه بعد عودته من فرنسا كان يرتدي البدلة غير أنه بعد سماع خطبة لرئيس الدولة جمال عبد الناصر (1954 : 1970) يتهكَّم فيها على الأزهر وعلمائه بقوله: "إنهم يُفتون الفتوى من أجل ديكٍ يأكلونه" فغضب الشيخ الذي شعر بالمهانة التي لحقت بالأزهر، فما كان منه إلا أنه خلع البدلة ولبس الزيَّ الأزهريَّ، وطالب زملاءَه بذلك، فاستجابوا له تحديًا للرئيس ، ورفع المهانة عن الأزهر وعلمائه.

وفي عهد الرئيس السادات (1970- 1981) كان للشيخ موقفه الشجاع من قانون الأحوال الشخصية الذي روَّج له بعضُ المسئولين بتعديله ؛ بحيث يُقيَّد الطلاق، ويُمنَع تعدد الزوجات، فانتفض الشيخ ، ولم يهدأ حتى أُلغي القرار.

وفي يوليو 1974م صدر قرارٌ جمهوري رقم 1974/1098م بتنظيم شئون الأزهر وتحديد مسئولياته على أن يكون الأزهر تابعًا لمسئولية وزير شئون الأزهر؛ مما أفقد الأزهر استقلالَه، فأسرع الشيخ بتقديم استقالته احتجاجًا على القرارِ ، وروجع في أمر استقالته، وتوسط لديه الوسطاء فأصرَّ عليها كل الإصرار؛ لأن الموقف ليس موقف انتقاص من حقوقه الشخصية، وإنما هو انتقاص لحقوق الأزهر وهضم لمكانة شيخه ، وأَصَرَّ على تقديم استقالته وامتنع عن الذهاب إلى مكتبه، ورفض تناول مرتبه، وطلب تسوية معاشه، ووجه إلى وكيل الأزهر خطابًا يطلب منه فيه أن يُصرِّف أمور مشيخة الأزهر حتى يتمَّ تعيين شيخ جديد ، ولم يعُد لمنصبه إلا بعد إلغاء القرار وصدور اللائحة التنفيذية التي تخوِّل للأزهر شئونه.

كما لا تنسى مواقفه الشديدة ضد قانون الخمر ؛ حيث ندَّد به في كل مكان، وموقفه أيضًا من الشيوعية والإلحاد، وموقفه من الوفد البابوي.

ولقد حاول الشيخ إعادة تشكيل هيئة كبار العلماء من الأكفاء ومِن حِسَان السمعة والعدول، وكانت حياته جهادًا متصلاً وإحساسًا بالمسئولية التي يحملها على عاتقه، حتى لَقِي

الله بعدها في صبيحة يوم الثلاثاء الموافق (15 من ذي القعدة 1397هـ= 17 من أكتوبر 1978م). م [1]

السيرة الذاتية من حيث الشكل :

العنوان :

للعنوان جملة من الوظائف التي تعين العمل الأدبي أو مضمونه ، أو تمنحه قيمته ، وهي تسمياتية ، تعيينية ، إشهارية ... على أن العنوان لا يحكي النص ، بل إنه على العكس يمظهر ويعلن قصدية النص ، ولهذا الإعلان أهمية خاصة في تشكيل مظاهر التناسق الحكائي المعين لخصوصية وأشكال صوغ الكتابة وعوالمها الممكنة " [1]

ويعتبر العنوان بكل تأكيد " اسما للكتاب يثير العديد من الأسئلة التي تجعل منه مكونا غير منفصل عن بقية مكونات النص ومراتبه القولية ، ومما لا شك فيه أن اختيار العناوين عملية لا تخلو من قصدية كيفما كان الوضع الإجناسي للنص ؛ لأنها قصدية تنفي معيار الاعتباطية في اختيار التسمية ، ليصبح العنوان هو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه وفق تمثلات وسياقات نصية تؤكد طبيعة التعالقات التي تربط العنوان بنصه ، والنص بعنوانه " [2]

---

(1) انظر مقال : عبد الحليم محمود.. مواقف شيخ أزهر (في ذكرى مولده: ، أحمد تمام ، موقع إسلام أون لاين – د ت . ، وانظر أيضا : سعيد عبد الرحمن : شيوخ الأزهر ، ج 5 ، الشركة العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1997م ، ص 15 : 34 ، وانظر : د / محمد رجب البيومي: النهضة الإسلامية في سير أعلام المعاصرين – دار القلم – دمشق – 1415هـ /1995م ، ج 1 ص 217 : 235 .

(1) عبد الفتاح الحجمري : عتبات النص البنية والدلالة – شركة الرابطة – الدار البيضاء – ط 1 – 1996م – ص 18
(2) انظر المرجع السابق ص 19

" الحمد لله .. هذه حياتي " ، يتكون العنوان من جملتين ؛ الأولى " الحمد لله " ، وهنا يظهر أثر الإمام السيوطي (ت 911هـ / 1505م) عليه ، فهو صاحب كتاب (التحدث بنعمة الله) الذي يترجم فيه لنفسه ، ولعله أراد أن يكتب سيرته من هذا المنطلق ، فهو يحمد الله على هذه الحياة التي يحياها ، ويظهر الرضا ، كل الرضا عنها .

" وهذا مبدأ إسلامي كان أساسا في ظهور عدد من السير الذاتية العربية القديمة ، بأنواعها المختلفة وهذا المبدأ مبني على قوله تعالى ''وأما بنعمة ربك فحدث'' إضافة إلى بعض الأحاديث النبوية التي تدعو المسلم إلى ذلك، مثل: ''التحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر " ، ونجد أن كتاب السيرة الذاتية فهموها على أنها تعني بالدرجة الأولى رخصة قرآنية تسمح لهم – أو أمرًا قرآنيًا يفرض عليهم – كتابة سيرهم الذاتية " [1]

والسيوطي يقول في سيرته : " مازالت العلماء قديمًا وحديثًا يكتبون لأنفسهم تراجم، ولهم في ذلك مقاصد حميدة منها التحدث بنعمة الله " ، ثم يسوق أسماء عدد كبير من العلماء والأدباء سبقوه إلى الكتابة عن أنفسهم بنية الشكر لله على نعمه ، ثم يقول : " وقد اقتديت بهم في ذلك فوضعت هذا الكتاب تحدثًا بنعمة الله لا رياءً ولا سمعةً ولا فخرًا ". [2]

ومن هنا نجد أن الشيخ عبد الحليم محمود يترسم خطى الإمام السيوطي ويحذو حذوه ، وها هو يسوق في المقدمة الأسباب التي جعلته يتخذ هذا العنوان ، يقول : " في مساء الثلاثاء الثالث والعشرين من شوال سنة 1395هـ ، الموافق الثامن والعشرين من أكتوبر سنة 1975م ، كنت في طريقي إلى الهند ، وبينما كانت الطائرة تحلق في الأجواء ، كان تفكيري كله يحلق في جو " الحمد لله " .. لقد أخذت أسباب الحمد في حياتي تتوالى على ذهني ، أستعرضها الواحد تلو الآخر ، ملاحظا لطف الله تعالى الخفي ، ولطفه سبحانه الظاهر .. الطائرة تسبح

---

(1) صالح معيض الغامدي : كتابة الذات دراسات في السيرة الذاتية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 2013 ص 69-70.

(2) انظر السيوطي : التحدث بنعمة الله ، تحقيق اليزابيث ماري سارتين ، المطبعة العربية الحديثة ، القاهرة ، 1972م ص 3 ، 4 ، وانظر شوقي ضيف : الترجمة الشخصية ص 55 .

في فضاء الله الواسع ، وأنا منغمس بخيالي في لطائف " الحمد لله " ، وفي إمداد الله تعالى لي بالنعم ، وبينا أنا في هذا الاستغراق لمع في ذهني خاطر ، أليس من شكر الله تعالى على ما انعم أن أعترف في كتاب بفضله ونعمه ؟ وأن أضمّن هذا الكتاب خلاصة ما هداني الله تعالى إليه ، من آراء بثثتها في مختلف الكتب والمقالات والمحاضرات ؟ " [1]

ثم بدأ الكاتب كتابه بفصل يشرح فيه معنى (الحمد لله) وقد مهد لذلك في المقدمة ببيان الأمور التي تستوجب الحمد ، ولا أجد مبررا فنيا لإقحام هذا الفصل الكامل في السيرة الذاتية الذي يبلغ 10 صفحات ، سوى أنه وقع تحت تأثير السيوطي وغيره ، واتبع سنتهم ، فالمؤلف كان لديه من الأفكار والأحداث والمواقف ما يحتاج إلى أضعاف هذه الصفحات ، ليسد ثغرة في تقديم سيرته ، وليشبع حاجة القارئ إلى التعرف على تفاصيلها وأسرارها .

أما الجزء الثاني من العنوان " هذه حياتي " ، فهو جزء تقليدي ، يتشابه مع عناوين الترجمة الشخصية لآخرين ، مثل " حياتي " لأحمد أمين ، و" حياة قلم " للعقاد ، و" قصة حياتي " لأحمد لطفي السيد ، و " رحلة حياة " لأحمد شلبي ، " سيرة حياتي " لعبد الرحمن بدوي ، " هكذا علمتني الحياة " لمصطفى السباعي .

وربما نجد لاستخدام اسم الإشارة (هذه) تميزا وتفردا ، ذلك أنه يفيد استحضار الصورة واستعراضا شاملا للأحداث التي مرت به ومر بها ، أما لفظ " حياتي " ففيه إضافة الياء التي تجعل لتلك الحياة خصوصية له ، فهي ليست كأي حياة ، ولا تشبهها حياة .

وما دمنا قد أشرنا إلى العنوان فجدير أن نذكر أن الكتاب لا يقتصر على العنوان الرئيس ، ولا عناوين الفصول فحسب ، فداخل كل فصل توجد عناوين كثيرة حسبما تقتضيه الحاجة ، ومن ذلك في الفصل الثالث على سبيل المثال " في الأزهر " (ارتباط المعهد بالمسجد ، الزواج المبكر عصمة وعفة ، الاحتفال بزفافي ، سعد عائد من المنفى ، إضراب الأزهر ، التحاقي بمعهد الزقازيق ، اتصالي بالصحافة ، أمين الرافعي وصحيفة الأخبار ، مقالات الشيخ

(1) عبد الحليم محمود : الحمد لله هذه حياتي ص 7

محمد شاكر ، شوقي يرثي الرافعي ، صحف تابعة وملحدة ومأجورة ، حرية الصحافة ، فصلت نفسي من المعهد ، رسبوا جميعا إلا واحدا ، ألفية ابن مالك ، الأزهر ، أساتذتي في الأزهر ، مصطفى عبد الرازق وعلم الكلام ، نتائج ثلاث ، لا تعارض بين الدين والعلم ، جمعية الشبان المسلمين ، جمعية الهداية الإسلامية ، الشيخ محمد الخضر حسين ، محمد فريد وجدي ، روايات جورجي زيدان ، حصلت على العالمية ، من الأزهر إلى فرنسا)

ونلاحظ أن العناوين الداخلية كثيرة جدا ، وإن دلت فإنما تدل على منطقية الأفكار وترتيبها لدى المؤلف ، وتكامل الموضوعات وتناسقها في الكتاب ، وانسجام جزئياته مع بعضها البعض ، وعمق صاحبها .

وقبل المقدمة يبدأ سيرته بالبسملة ، ثم حمد الله والثناء عليه ، واالصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويردفها بقول الله تعالى : " ربنا آتنا من لدنك رحمة ، وهيئ لنا من أمرنا رشدا "

ويفتتح الشيخ كتابه بمقدمة فيها بيان المناسبة التي جعلته يفكر في تأليف هذا الكتاب ، والدوافع إلى تأليف هذه السيرة وهي :

- الاعتراف بفضل الله عليه ونعمه أولا .
- والثاني أنها تتضمن خلاصة ما هداه الله إليه من آراء بثها في مختلف الكتب والمقالات والمحاضرات .ص 7

ثم يبين منهجه في كتابة السيرة الذاتية : ويذكر عدم تأثره بطريقة ابن سينا في تخطيط الكتاب ، رغم أن هذه الطريقة أنسب الطرق له ، فقد كان الشيخ الرئيس حينما يعزم على تأليف كتاب يعتكف يومين أو ثلاثة فقط اعتكافا كاملا ، أو شبه كامل ، ويأخذ في وضع عناوين للأجزاء ، جاعلا لكل جزء دفترا ، ثم يأخذ في وضع عناوين للأبواب – في – ثنايا الأجزاء ، ويترك في الدفاتر فراغا بين الباب والباب ، ثم يأخذ في وضع عناوين الفصول في الأبواب – في ثنايا الأجزاء – ويترك في الدفاتر فراغا بين الباب والباب ، ثم يأخذ في وضع عناوين الفصول في الأبواب ، تاركا فراغا بين كل فصل وفصل ، بما يقدِّر أنه يكفي للفصل ،

ثم يأخذ في وضع إشارات سانحة لما عساه أن يكون فقرات ، ثم يخرج من معتكفه معتبرا أن ما بقي من الكتاب إنما هو تشطيبه فحسب ... " . ص 8

نحن إذن أمام رجل موضوعي ، ومفكر يكتب بمنهجية وتخطيط ، ولكنه في هذه المرة سيترك العنان لقلمه ، وسيتخلى عن موضوعيته شيئا ما ، وسيكتب دونما حذر ، وهذا يضع أيدينا على طريقته في تأليف السيرة الذاتية ، فهي لا تشبه الأسلوب القصصي الذي اتبعه طه حسين ، وإن تخللتها بعض القصص ، ولا تشبه الأسلوب الإخباري الذي اتبعه أحمد أمين ، وإن ساق كثيرا من الأخبار ، ولا هو يعمد إلى التحليل كما كان يفعل العقاد ، فهو لا صبر له على ذلك . [1]

ويبين الشيخ أنه لن ينهج هنا نهجه المعتاد الذي يقتدي فيه بابن سينا ، ولن يعتمد على قصاصات من الورق ومراجع ، وقد حدد في مقدمته الهدف من تأليف تلك السيرة ، فهذا الكتاب كما يقول هو : " إنه سرد لحياتي يسير معها في تتابعها ، وهو ليس سردا لحياتي المادية فحسب .. إن هذه الحياة المادية لم تأخذ منه إلا حجما ضئيلا ، إنه تاريخ لحياتي الفكرية على الخصوص ، وهو خواطر تمر في أثناء الكتابة ، وهو محاولة لبيان بعض الزوايا من آرائي ، وكتبي الماضية ، أضعها مرة أخرى بين يدي القارئ ، لما أرى لها من أهمية خاصة ، إنه قصة فكر قبل أن يكون قصة حياة ، قصة فكر حاول صاحبه أن يصل جاهدا إلى إلى الصراط المستقيم ، وأن يشرح ما وصل إليه للناس ، وقد تعمدت الاستطراد تعمدا ، وذلك لأنشر هذا الرأي أو ذاك ، مما آمنت به ، سواء أنشرته قبل ذلك أم لم أنشره ، ويمكنني أن أقول : إني أعيد في هذا الكتاب تقييم حياتي ، أعيد هذا التقييم لنفسي بعد أن عشت هذه الحياة ، وأعيده

(1) انظر في خصائص أسلوب كل واحد من هؤلاء في الترجمة الذاتية : أنور الجندي : أضواء على الأدب العربي المعاصر ص 73 ، و تماني عبد الفتاح : السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2002م . ص 82.

للناس عسى أن يكون لهم في حياتي بعض ما يأخذونه ، أو يكون لهم فيه مصدر للتأمل والتفكير " . ص 10

ويبين أن هذه السيرة هي حياته التعليمية فقط وذلك بالعنوان الذي وضعه في صفحة مستقلة بعد المقدمة وهو " ربع قرن من حياتي تلميذا " ص 11 ، لذلك نجد أن الفترة الزمنية التي تناولها في قصة حياته منذ ميلاده سنة 1910 : حتى نهاية بعثته إلى فرنسا وحصوله على الدكتوراه منها عام 1940 م . ، وإن كان قد بدأ تلقي العلم منذ الخامسة ، فهو فعلا قضى في مرحلة الطلب ربع قرن ، بدءا بالكُتّاب ، ثم الأزهر ، ثم بعثته إلى فرنسا ، حتى انتهى من مرحلة التلمذة ، ويبدو أنه كان ينوي أن يردف هذا الكتاب بكتاب آخر ، لكن القدر لم يمهله ، ذلك أن في خاتمة سيرته نجد مكتوبا " يتلوه بإذن الله الجزء الثاني " ص 181

ومما يحمد له أنه كتب سيرته بآخرة من عمره ، وقد بلغ الخامسة والستين أو تجاوزها ، ذلك " أن الإسراع في كتابة الترجمة الذاتية في سن مبكرة يفوت على كاتبها أمورا كثيرة ، فقد يكتبها قبل أن تتضح له نتائج تطور خطير في حياته ، وقد يكتبها قبل أن تقف مبادئه في الحياة واضحة جلية لعينيه " . [1]

البيئة والنشأة : ذلك هو الفصل الثاني في السيرة الذاتية للشيخ عبد الحليم محمود ، وقد وضع عنوانا داخليا (حياتي) ، وافتتح الفصل بقوله "كلما تذكرت حياتي .. ماضيها البعيد كما وعيته ، وسيرها المتتابع كما واجهته ، وحاضرها الراهن كما أعيشه ، قلت : " الحمد لله " ص 23

(1) انظر إحسان عباس : فن السيرة ، دار صادر بيروت ، دار الشروق عمّان ، ط 1 ، 1996 م ص 101.

وكأنه يريد أن يؤكد عليك أن العنوان الذي وضعه للكتاب ليس عشوائيا ، وأن الفصل الذي افتتحه به عن الحمد ليس مقحما ، ويسوق لك المبررات والمسوغات على ذلك .

ويبدو أنه كانت له آمال وطموحات في الحياة لم تتحقق ، ولا ندري ما هي تطلعاته ؟ ولكننا نستشف ذلك من قوله : " وإذا خيرت الآن – وقد تخطيت الخامسة والستين – في الحياة التي أتمناها ، لم أختر سوى حياتي التي عشتها ، لم أختر سواها في جملتها " ص 23 ، وفي الهامش كتب يقول : " ولقد وقفت في فترات كثيرة في مفترق طرق ، وكان بعضها براقا ، وكان الله سبحانه يختار لي ، فالحمد لله " .

وكنا نتمنى أن يستفيض الشيخ في تلك الأشياء التي تبرق في عينيه ، وأن يحكيها لنا دونما حرج ، وألا يخفي منها شيئا ، فهذه الآمال التي لم تتحقق تكشف عن طبيعة شخصيته ونفسيته ، وإخفاؤها ليس محمودا ، ولكن – حقا – السيرة الذاتية هي تلك التي يكتبها الكاتب بالصورة التي يراها هو ، والتي يحب أن نعرفها عنه .

ويصف الشيخ نفسه قائلا :" لقد ولدت في صحة لا بأس بها ؛ أما من الناحية الجسمية فإن الله سبحانه وتعالى قد عافاني من التشويه في الجسم جملة ، وفي الجوارح كذلك : العينان سليمتان وسمع الأذنين عادي ... وعافاني – وله الحمد – من السمنة ، ومن النحافة ، وجعلني وسطا بينهما ، وله الحمد ، وعافاني من الطول والقصر ، وجعلني وسطا – وله الحمد – وعافاني من البياض الأشقر ، ومن السمرة الداكنة – وله الحمد – ، ولم أصب في هذه السنوات الطويلة التي مرت بي بمرض خطير ، ولله الحمد والمنة والفضل .. وإذا جئت إلى – الآن إلى الذكاء والعقل والاتزان ، فإني أحسب أنني في كل ذلك وسط ، وأشهد أنني لست حاد الذكاء ؛ فكم رايت من هم اذكى مني ، وعدم الحدة في الذكاء ، كان له نتيجتان :

النتيجة الأولى : أنني كنت في عجز يكاد يكون تاما عن الفهم – في الوقت المناسب – لما كان يدبر لي من مكر ، ومن مكائد ، ولما كان يحيط بي أحيانا من جو مشحون بالخبث والدهاء ....

النتيجة الثانية : ... أنني وقد اشمأزت نفسي من الذين أقاموا حياتهم على المؤامرات والمكر ، لم ألجأ إليها ولم أحاول أن اقترب منها .. إنني اعترف صادقا أنني لم ادبر تدبير مكر في حياتي ، ولم أدبر تدبيرا سريا ضد أي كائن ، ولقد كنت واضحا دائما ، وإذا أردت أمرا فعلته مكشوفا لا أسر فيه .

ويحدد الكاتب في سياقه السردي تاريخ ميلاده ، ويبين صفاته الجسدية والنفسية ، وترتيبه بين إخوته ، ويشير إلى والده ومكانته ، ودور أمه في تربيته ، ويوالي الكاتب سرده فيما يتعلق بالبيئة التي نشأ فيها ، والروح الدينية التي غمرت عائلته ، ويتناول بالتفصيل حياته في القرية ، ثم يحدثنا عن (الكتّاب) الذي تعلم فيه القرآن .

ولأن شيخنا عبد الحليم ورع تقي ، ومهذب ذكي ، فهو لا يقبل على نفسه أن يهين شيخ الكتاب ، ولا أن يتطاول عليه ، يقول : " ولست أتذكر من طفولتي الأولى إلا أياما قضيتها مع أطفال القرية ذكورا وإناثا في " الكتاب " وما زلت أتذكر هذا الجو من الاحترام الذي كان يحيط بالقرآن الكريم وبسيدنا وبالكتاب " ص 38

وهذا حديث مختصر مقتضب ، التزم فيه صاحبه العفة والأدب ، ولم يذكر عن الكتّاب غمرة ، ولم يكشف لشيخه عورة ، رغم أن معظم المترجمين لأنفسهم ما ذكروا الكتاتيب إلا وذكروا عيوبها ، وقسوة شيوخها ، لكن الشيخ عبد الحليم ترفع عن ذلك كله .

ويصف اليوم الذي ختم فيه القرآن الكريم بأنه يوم مشهود ، ثم يسمح لنفسه بمزيد من التفصيل عن ملامح الفرح في هذا اليوم ، يقول : " لقد كان والدي في فرح غامر ، وكان البيت كله في بهجة وسرور شاملين ، وكانت حفلة حافلة بأطايب اللحم والثريد ، ختمت بالذكر ، شكرا لله تعالى ، أما سيدنا فإنه قد ظفر بما لم يكن له في حسبان ، مكافأة له وتقديرا ، والحمد لله " ص 39

ولنسمح لأنفسنا بموازنة بين صورة الكُتّاب عند عبد الحليم محمود وصورته عند طه حسين : يتشابه الرجلان في أن كليهما نشأ في القرية ، وذهب في مطلع حياته إلى الكتّاب ، يتعلم فيه القرآن ، ولكن شتان ما بينهما ، فطه حسين لا يذكر شيخ الكتاب (سيدنا) إلا

بما هو قبيح ومشين ، وكان لا يرقب فيه إلا ولا ذمة ، ، يقول : " وكان (سيّدنا) لا يعفي نعليه إلا إذا لم يجد من ذلك بدًّا. كان يرقعهما من اليمين ومن الشمال ومن فوق ومن تحت." طه حسين الأيام ص 32

وينتقل إلى الصفات الأخلاقية للشيخ فيصفه بالكذب تارة ، وبالجشع أخرى ، والبخل ثالثة ، ويصف صوته غير المحبوب له ، فيقول : " وكان سيّدنا لا يغني بصوته ولسانه وحدهما, وإنما يغني برأسه وبدنه أيضًا, فكان رأسه يهبط ويصعد, وكان رأسه يلتفت يمينًا وشمالاً. وكان سيّدنا يغني بيديه أيضًا ... وكان سيّدنا يعجبه (الدّور) أحيانًا; ويرى أن المشي لا يلائمه فيقف حتّى يتمّه. وأبدع من هذا كله أن سيّدنا كان يرى صوته جميلاً. وما يظن صاحبنا أن الله خلق صوتًا أقبح من صوته. وما قرأ صاحبنا قول الله عز وجل : إن أنكر الأصوات لصوت الحمير إلاّ ذكر سيّدنا وهو يوقع أبياتًا من (البردة) في طريقه إلى الجامع منطلقًا لصلاة الظهر, أو في طريقه إلى البيت منصرفًا من الكتّاب " . [1]

وواضح ما بين الرجلين من فارق ، وما بين أسلوبهما من تباين ، وقد انعكست صفاتهما على أسلوبيهما ، فطفق أحدهما يلهج بالحسنات ، والآخر يتندر بالمعايب .

---

(1) طه حسين : الأيام ص 34

صورة الأساتذة الأزهريين عند كل من طه حسين وعبد الحليم محمود :

يتشابه الكاتبان عبد الحليم محمود وطه حسين في مرورهما بالمرحلة الأزهرية ، وكان الأزهر قديما منتهى الطلب ، ورغبة الرغائب ، لكل طالب وراغب ، وهذا ما حدا بأبي طه حسين أن يدفع بابنه إلى رحاب هذا الجامع العريق لينهل من علم العلماء ، ويصير واحدا منهم ، وكان الفتى ينتظر ذلك اليوم الذي يصير فيه مجاورا هناك ، وكان في أول أمره شغوفا بالأزهر ، مولعا به ، ثم خيب رجاء أبيه ، ولم يستمر في الدراسة فيه ، وتحول عنه إلى الجامعة الناشئة ، وفي تلك الفترة التي قضاها هناك ، كانت يتلمس المعايب ، ويتحسس المثالب ، ورسم صورة بغيضة للأساتذة الأزهريين ، ولمعاملتهم للعميان ، كان ينظر إليهم — وهو كفيف – بعين الناقد .

ويرسم الشيخ عبد الحليم صورة مشرقة لشيوخ الأزهر الذين حظي بالاستماع ، إليهم ، وجلس بين يديهم ، ونهل من علمهم ، فكان ذلك مبعث الفخر والزهو ، مما جعله يتيه بأسمائهم ، ويثنى على دماثة أخلاقهم ، وسعة اطلاعهم ، ومن هؤلاء العلماء محمود شلتوت ، وسليمان نوار ، ومحمد عبد الله دراز ، ومحمد عبد اللطيف دراز ، ومحمد مصطفى المراغي، ومصطفى عبد الرازق .. وقد وصف كلا منهم – وصفا مختصرا – بصفات حسنة، وأثنى عليهم، فقال عن الشيخ المراغي : " عالم .. ذكي .. ذو شخصية جارفة .. مهيب ,, صاحب رأي في العلم .. وصاحب رأي في السياسة ، أما صوته في الخطابة ، وفي الدرس ، فإنه نغمة موسيقية عذبة " ص 92

وإذا كان قد أوجز في حديثه عن معظم من ذكرنا من الشيوخ ، فإنه أسهب في حديثه عن الشيخ مصطفى عبد الرازق وأطنب ، وذكر ما يمتاز به على غيره ، أنه " يوجه تلاميذه إلى التأليف والتحقيق والترجمة ، وفتح مكتبته الغنية بشتى الكتب ونوادرها لكل طالب علم مجد " ص 92 ، ثم أردف وصفه بذكر بعض آرائه فيما يتعلق بأصول الفقه ، واستطرد يشرح الرأي ومدى توفيق فيه ، وأشار إلى كتابه " تمهيد لدراسة الفلسفة الإسلامية " ، وكتابه " الإمام الشافعي " ، وتكلم عن جهوده في علم الكلام ، ومن العجيب أنه تكلم عن محمود

شلتوت في سطرين ، وعن مصطفى عبد الرازق في عشر صفحات ، وهذه الاستفاضة من أثر إعجابه المفرط بالثاني ، وأنه تلميذه في تخصصه الدقيق ، وهو الفلسفة الإسلامية .

وعلى النقيض من هذا ما فعله طه حسين ، إذ كان يجد في نفسه من شيوخ الأزهر كل موجدة ، ولا يذكر إلا غلظتهم ، وفي أحد المجالس سمع كلاما لم يعجبه ، ولم يقع من نفسه ، ولم يستطع أن يصبر عليه ، " فأخذ يجادل الشيخ ، ولكنه لم يكد يفعل حتى قطع الشيخ عليه كلامه ، وقال في صوته الهادئ المطمئن : " اسكت يا بني ، فتح الله عليك وغفر لك ، ووقانا شرك وشر أمثالك ، اتق الله فينا ولا تشاركنا في هذا الدرس فتفسد علينا أمرنا ، وانصرف إلى ما أنت فيه من هذه القشور الضالة المضلة ... وتضاحك الطلاب ووجم الغلام ... " طه حسين : الأيام ص 203

وإن كانت عادة طه حسين السخرية والتهكم ، فإن عبد الحليم محمود دأب على التوقير والتقدير للعلم والعلماء ، ولاسيما أنه واحد منهم .

ويسرد الشيخ عبد الحليم محمود في سيرته الذاتية بعض الأحداث التاريخية ، ولكنه لا يطيل فيها ، لأن غرضه ليس التاريخ ، وإنما يعرضها من باب أنها مواقف مر بها في حياته ، فالقارئ لا يأخذ منها معلومة تاريخية ، ولا تضيف إليه فائدة ، ومن ذلك :

- عودة سعد من المنفى : وصف عبد الحليم هذا الموقف بأنه كان غاية في الروعة ، وكان حينئذ طالبا في الأزهر ، يقول : " لقد خرجت القاهرة على بكرة أبيها ، خرج رجالها ونساؤها ، شبابها وفتياتها ، تستقبل سعدا في حماس بالغ ... وخرج الأزهر بخطبائه وبشعرائه ، وكان الهتاف يدوي في كل مكان ، عاليا مؤثرا ، كان الشعور العام كله في غمرة من الفرح ، كان منظرا رائعا .. فريدا لا ينسى " ص 78
- إضراب الأزهر : شهده عبد الحليم وكان طالبا ، وشارك فيه ، وهو لا يعلم شيئا عن أسبابه ، ولا بواعثه وغاياته ، يقول : " ومع ذلك ذهبت إلى الجامع الأزهر مشاركا بجسمي ، متفرجا ، مستطلعا ... " وبعد أن قص ما حدث في الإضراب على عجالة

كعادته ، قال : " ماذا حدث بعد ذلك ؟ لا أدري ، فيم كان الإضراب ؟ وعلام تم الاتفاق ؟ كل ذلك لا أدري عنه شيئا . " ص 79

وليس مطلوبا من الشيخ أن يكتب تاريخا ، ولكن كان ينبغي أن يقيم علاقة بين حياته الشخصية والظروف المحيطة به ، وثمة فرق بين السيرة الذاتية والتاريخ ، " تختلف السيرة الذاتية عن التاريخ في عدة أمور ، منها أنها تعتمد على الذاكرة فقط ، وقد تسقط بعض الأشياء والأمور ، وتغفل عن بعضها " [1].

ويقول إحسان عباس : "كلما كانت السيرة تعرض للفرد في نطاق المجتمع ، وأعماله متصلة بالحياة العامة ، أو منعكسة منها ، أو متأثرة بها ، فإن السيرة تحقق غاية تاريخية ... وكلما كانت السيرة تجتزئ بالفرد ، وتفصله عن مجتمعه ، وتجعله الحقيقة الوحيدة الكبرى ، وتنظر إلى كل ما يصدر عنه نظرة مستقلة فإن صلتها للتاريخ تكون واهية " [2]

صورة الأساتذة الفرنسيين عند الشيخ :

للمرجعية الدينية وسلامة الاعتقاد والفكر عند عبد الحليم محمود أثرهما في توجيه حركة حياته ، وقد جعله ذلك لا يقبل من الغرب إلا ما هو حسن ، وينكر عليه ما هو قبيح ، ولما ذهب إلى فرنسا أعجبه نشاط أهلها ، رجالا ونساء، وما هم عليه من سرعة وهمة ، وونظام ونظافة ، وفي الجامعة اتصل بالمستشرق المشهور ماسينيون ، واتفق معه على أن يكتب رسالة الدكتوراه عن التصوف الإسلامي ، في موضوع (الحارث بن أسد المحاسبي) ، يقول : " وقد أعارني الأستاذ ماسينيون كل ما عنده من مخطوطات للمحاسبي ، وكانت كثيرة وبدأت العمل ، ولكن الحرب العالمية الثانية قد اشتعل أوارها ، في سنة ألف وتسعمائة وتسع وثلاثين

---

[1]) انظر د عبد المجيد البغدادي فن السيرة وأنواعها في الأدب العربي ، مقال بمجلة القسم العربي ، جامعة بنجاب ، لاهور ، باكستان ، العدد 23 ، 2016م ، ص 199.

[2]) فن السيرة ، إحسان عباس ، ص 139.

... " ص 126 ، واستدعي ماسينيون للجيش ، وارتدى الملابس العسكرية ، وأصبحت مقابلته متعذرة ، لا تتيسر إلا بمكتبه ، في وزارة الحربية أو الخارجية .

تلك كلمة موجزة رسم فيها الشيخ صورة لأستاذه الفرنسيي ، الذي لم يبخل عليه بعلم ولا وقت , ولكن هناك صورة أخرى مقابلة ، تبرز نزعات هؤلاء الأساتذة ، وكانوا غالبا من اليهود ، وتكلموا في نشأة الدين واعتبروه ظاهرة اجتماعية ، وله نشأة إنسانية ، وليس وحيا من السماء ، والأساتذة متكاتفون على هدم القيم الثابتة والمثل العليا التي يقررها الدين وتقررها الأخلاق ، فتنهار هذه القيم عند الطالب وتنتهي به إلى الإلحاد . ص 174

خصائص أسلوبه :

- طريقته في السرد : صاغ عبد الحليم محمود سيرته بصيغة المتكلم ، فهذا هو العرف الأسلوبي السائد عند القدماء ، وخاصة السيوطي الذي أزعم أنه سار على نهجه ، وعند كثير من المحدثين .

- **الاستطراد المتعمد** : ومن أمثلته حديثه عن الحمد في الفصل الأول من الكتاب ، والذي استغرق ست صفحات من ص 15 : 20 ، وحديثه عن " إبليس والإفساد "في معرض الحديث عن الأشرار الذين كانوا يكيدون له ص 25 ، وقد تأثر في هذا بالسيوطي أيضا حين تحدث عن أحد خصومه ، وما كان يدبره له من المؤامرات والمكائد ، ولم يصرح باسمه ولكن لقبه بالجاهل (السيوطي : التحدث بنعمة الله ص 160) ، ومن الاستطراد أيضا عند الشيخ عبد الحليم حديثه عن موضوع " القرآن مصدر هداية " ص 40 : 44 ، و والإسلام لكل زمان ومكان " ص 46 : 52 و " أساسا الإسلام وجوهره ص 52 : 57 ، و " الإسلام هو التوحيد " ص 58 ، و " إسلام الوجه لله " ص 62 .

- **الاستشهاد المتعدد** : وهو يكثر من هذه الاستشهادات على ما يقول ، وأكثرها من القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، ويطيل فيها لدرجة أنك تنسى الموضوع الأصلي الذي كان قد بدأ الحديث فيه ، ومن ذلك ما ساقه من أدلة وشواهد قرآنية وأحاديث نبوية على ما

سبق ذكره في الموضوعات التي استطرد فيها ، كما ساق قصيدة طويلة لشوقي في رثاء أمين الرافعي في واحد وثلاثين بيتا .

- **الإشارة إلى المراجع وتوثيق بعض المعلومات** والأحاديث ص 46 مثل " ابن الأنباري نقلا عن الفخر الرازي ، ومفردات القرآن للراغب الأصفهاني ص 48 ، ويوثق أيضا بعض الآيات القرآنية كما في ص 50
- إثارة قضايا : مثل تحديد النسل ص 32 ، الوطنية ومصلحة مصر في تنمية الزراعة واستصلاح الصحراء ص 34
- تقديم كم كبير من المعلومات والأفكار وأسماء الأعلام وأسماء الكتب والمؤلفين .

شخصية عبد الحليم محمود من سيرته :

- التواضع ويظهر في حديثه عن ذكائه وعدم تفوقه .
- الصدق والصراحة : فهو يذكر أنه متوسط في كل شيء ، في خلقته وخلقه .
- الوضوح : وهو من الملامح النفسية ، وقد وضح بأنه ليس في حياته أسرار ، واستشهد على ذلك بشخصية " النظّام " المعتزلي
- الوطنية : تظهر في حديثه عن حب مصر ، وضرورة العمل والإنتاج من أجل نهضتها .
- **جرأة الشيخ وآراؤه النقدية :**
- حرية الصحافة : مدح الشيخ الصحافة الحرة ، والآراء المعارضة التي فيها ، وبين فائدتها ، أنها كانت سوط عذاب على المنحرفين ، يقول : " وكانت الصحف في ذلك الزمن حرة كل الحرية ، لا تقيدها قيود ، ولا تحول دون هجومها ما يجافي الحق من وجهة نظرها حوائل ، كانت تنتقد كل معوج ، وتناقش كل أمر ، لا تراه يمثل المصلحة العامة ... ولهذا كان هناك نوع من الاستقامة ، لا تجده في العهود التي كممت فيها أفواه الصحافة وحجر على حريتها " ص 85

- نقده لروايات جورجي زيدان : يذكر الشيخ أنه قرأ الكثير من روايات جورجي زيدان التي تتناول التاريخ الإسلامي ، ويبين أنها "كتبت بقصد تشويه الصورة الإسلامية الجميلة ، وتزييف الخلق الأصيل الفاضل ، وأن المؤلف وغيره من نصارى الشام من الذين آوتهم مصر ، ورحبت بهم ، لم يرعوا إلا ولا ذمة ، ولم يقدروا حرمة ولا كرامة ، ووإنما غلبهم سوء الطبع وساقهم لؤم النزعة ، إلى الإساءة إلى الجو الإسلامي ، وإلى الجو المسيحي ... ووتمثلت هذه الإساءة في نشر الإلحاد والمادية والشك " ص 112
- نقد أنظمة التعليم في مصر : من الأمور المهمة التي عني الشيخ بنقدها فيما يتعلق بتدريس الشريعة الإسلامية ، التي أهملت في مصر ، وأصبحت كليات الحقوق تدرس القوانين الوضعية الأوربية ، وخصصت للقوانين الغربية الوضعية عشرين محاضرة في الأسبوع ، وللشريعة الإسلامية محاضرتين فقط ، والدولة تنفق عليها ، حتى أصبحت تخرج قضاة ووكلاء نيابة ومحامين متخصصين في التشريع الأوربي ، وهذا نوع من الاحتلال لأرض الإسلام . ص 65

الخاتمة :

يمكننا القول باطمئنان إن السيرة الذاتية للشيخ عبد الحليم محمود تتسم بالوسطية التي تكلم عنها الدكتور أحمد درويش[3] ، ذلك أنها حققت " هدف الفائدة الذي تعنى بتقديمه كتب تصنيفات العلوم في صورتها المجردة ، وهدف الإمتاع الذي تتصدى له كتب الآداب شعرا أو نثرا في صورتها المطلقة ، وتجمع بين الموضوعية التي تنفصل غيها المادة المدروسة عن الذات المتأملة ، والذاتية التي يتقارب فيها الطرفان ويتمازجان ، فيصبح المرئي هو الرائي أو جزءا منه " ص 7

وهذه السيرة الذاتية كتاب تربوي يرسم للمسلم منهج حياته ، ويقدم فيه المؤلف خلاصة تجربته ، ويعرض فيه أسماء بعض مؤلفاته ، وكيف اهتدى إلي فكرتها ، وفيم تكلم فيها ؟ ، مثل كتبه (أوربا والإسلام) و (التوحيد الخالص) و (الحارث المحاسبي) .

وإن كان شيء يؤخذ عليها فهي أشاء لا تغض منها ، ولا من الغرض الذي من أجله كتبها صاحبها ، ومن ذلك :

- أنها لا تقدم صورة كاملة عن حياة الشيخ ، فلم يحدثنا عن أصدقائه ، ولا عن زملائه في أيام الدراسة ، ومن تربطه بهم علاقات حميمة .
- أنه لم يقدم استيعابا للتاريخ الفكري والديني والسياسي للمرحلة التي عاشها وترجم لنفسه فيها .
- أنه أهمل الحديث عن أشياء مهمة مثل كيفية تعلمه اللغة الفرنسية ، ومن علمه إياها .وعن العقبات التي واجهته ، وكيف ذللت .. إلخ .

[3]) انظر : د أحمد درويش : مقدمة كتاب " فن التراجم والسير الذاتية " لأندريه موروا

ولكن تبقى لهذه السيرة الذاتية قيمتها الفنية والموضوعية ، وهي بحق إضافة للمكتبة العربية كنص أدبي ، يحقق الغاية التي وضع من أجلها ، أنه قصة عقل وفكر أكثر منه قصة حياة .

الهوامش

1- إحسان عباس : فن السيرة ، دار صادر بيروت ، دار الشروق عمّان ، ط1 ، 1996 م .

'Iihsan Eabaas : Fanu Alsiyrat , Dar Sadir Bayrut , Dar Alshuruq Emman , T 1 , 1996 M

2- أحمد أمين : حياتي

'Ahmad 'Amin : Hayaati

3- اندريه موروا : فن التراجم والسير الذاتية ، ترجمة د / أحمد درويش ، المجلس العلى للثقافة ، القاهرة ، 1999 م .

Andrih Murwa : Fanu Altarajim Walsayr Aldhaatiat , Tarjamat D / 'Ahmad Darwish , Almajlis Alealaa Lilthaqafat , Alqahirat , 1999 M

4- أنور الجندي : أضواء على الأدب العربي المعاصر ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر – القاهرة – 1388هـ / 1968م

'Anwar Aljundiu : 'Adwa' Ealaa Al'adab Alearabii Almueasir , Dar Alkatib Alearabii Liltibaeat Walnashr - Alqahirat - 1388h / 1968m

5- أنيس المقدسي : الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة ، دار العلم للملايين ، 1980م .

'Anis Almaqdisiu : Alfunun Al'adabiat Wa'aelamuha Fi Alnahdat Alearabiat Alhadithat , Dar Aleilm Lilmalayin , 1980m

6- تهاني عبد الفتاح : السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2002م .

Tahani Eabd Alfataah : Alsiyrat Aldhaatiat Fi Al'adab Alearabii Alhadith , Almuasasat Alearabiat Lildirasat Walnashr , Bayrut , 2002m

7- جليلة الطريطر : مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث/ بحث في المرجعيات ، مؤسسة النشر الجامعي ، تونس ، 2004 م .

Jalilat Alturaytar : Muqawimat Alsiyrat Aldhaatiat Fi Al'adab Alearabii Alhadithi/ Bahath Fi Almarjieiaat , Muasasat Alnashr Aljamieii , Tunis , 2004 M

8- جميل حمداوي : فن السيرة الذاتية ، التنوخي للطباعة والنشر والتوزيع ، الرباط ، المغرب ، 2010 م .

Jamil Hamdawi : Fanu Alsiyrat Aldhaatiat , Altanukhiu Liltibaeat Walnashr Waltawzie , Alribat , Almaghrib , 2010 M

9- جورج ماي : السيرة الذاتية ، ترجمة محمد القاضي وعبد الله صولة ، بيت الحكمة ، قرطاج ، تونس ، 1999 م .

Jurj May : Alsiyrat Aldhaatiat , Tarjamat Muhamad Alqadi Waeabd Allah Sawlat , Bayt Alhikmat , Qartaj , Tunis , 1999 M

10- حسام عقل : السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث – دكتوراه – 2000م .

Hasam Eaql : Alsiyrat Aldhaatiat Fi Al'adab Alearabii Alhadith - Dukturah - 2000m

11- دويت راينولدز : ترجمة النفس ، السيرة الذاتية في الأدب العربي – ترجمة سعيد الغانمي – هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة) ، أبو ظبي – 1430هـ / 2009م .

Duit Raynuldz : Tarjamat Alnafs , Alsiyrat Aldhaatiat Fi Al'adab Alearabii - Tarjamat Saeid Alghanimii - Hayyat 'Abu Zabi Lilthaqafat Walturath (Kalima) , 'Abu Zabi - 1430h / 2009m

12- سعيد عبد الرجمن : شيوخ الأزهر ، ج 5 ، الشركة العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1997م .

Saeid Eabd Alrajman : Shuyukh Al'azhar , J 5 , Alsharikat Alearabiat Lilnashr Waltawzie , Alqahirat , 1997m

13- السيوطي (جلال الدين) : التحدث بنعمة الله ، تحقيق / اليزابيث ماري سارتين ، المطبعة العربية الحديثة ، القاهرة ، 1972م .

Alsiuti (Jalal Aldiyn) : Altahaduth Biniemat Allah , Tahqiq / Alyazabith Mari Sartayn , Almatbaeat Alearabiat Alhadithat , Alqahirat , 1972m .

14- شوقي ضيف : الترجمة الشخصية ، دار المعارف ، القاهرة ، 1956م .

Shawqi Dayf : Altarjamat Alshakhsiat , Dar Almaearif , Alqahirat , 1956m .

15- طه حسين : الأيام ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ط 1 ، 1412هـ / 1992م .

Tah Husayn : Al'ayaam , Markaz Al'ahram Liltarjamat Walnashr , Alqahirat , T 1 , 1412h / 1992m

16- عبد الحليم محمود :

- الحمد لله هذه حياتي ، دار المعارف ، ط 3 ، القاهرة ، 1985م .

Eabd Alhalim Mahmud :

- Alhamd Lilah Hadhih Hayaati , Dar Almaearif , T 3 , Alqahirat , 1985m .

17- عبد العزيز شرف : أدب السيرة الذاتية ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، 1992م .

Eabd Aleaziz Sharaf : 'Adab Alsiyrat Aldhaatiat , Alsharikat Almisriat Alealamiat Lilnashr Lunjman , 1992m

18- علي شلش : النثر العربي في نماذجه وتطوره

Eali Shalash : Alnathr Alearabiu Fi Namadhijih Watatawurih\

19- على عبد العظيم: مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن – الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – القاهرة- 1399=1979.

Ealaa Eabd Aleazimi: Mushyakhat Al'azhar Mundh 'Iinshayiha Hataa Alan - Alhayyat Aleamat Lishuyuwn Almatabie Al'amiriat - Alqahirati- 1399=1979.

20- فيليب لوجون : السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي ، ترجمة عمر حلي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1994 م .

Filib Lujun : Alsiyrat Aldhaatiat Almithaq Waltaarikh Al'adabiu , Tarjamat Eumar Huli , Almarkaz Althaqafii Alearabiu , Bayrut , 1994 M .

21- ليون ادل : فن السيرة الأدبية ، ترجمة صدقي خطاب ، دار العودة ، بيروت ، 1988م .

Lyun Adil : Fanu Alsiyrat Al'adabiat , Tarjamat Sidqi Khataab , Dar Aleawdat , Bayrut , 1988m .

22- ماهر حسن فهمي : السيرة تاريخ وفن ، 1970

Mahir Hasan Fahmi : Alsiyrat Tarikh Wafan , 1970

23- محمد أبو عزة : تحليل النص السردي – تقنيات ومفاهيم ، منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوم ، الرباط – الجزائر – ط 1 – 1421هـ

Muhamad 'Abu Eizat : Tahlil Alnasi Alsardiu - Tiqniaat Wamafahim , Manshurat Aliakhtilaf , Aldaar Alearabiat Lileulum , Alribat - Aljazayir - T 1 - 1421h

24- محمد الباردي : عندما تتكلم الذات – السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، 2005 م

Muhamad Albardi : Eindama Tatakalam Aldhaat - Alsiyrat Aldhaatiat Fi Al'adab Alearabii Alhadith , Manshurat Aitihad Kitab Alearab , Dimashq , 2005 M

25- محمد رجب البيومي: النهضة الإسلامية في سير أعلام المعاصرين- دار القلم – دمشق 1415هـ / 1995م .

Muhamad Rajab Albayumi: Alnahdat Al'iislamiat Fi Sayr 'Aelam Almueasirina- Dar Alqalam - Dimashq 1415h / 1995m .

26- محمد عبد الغني حسن : التراجم والسير ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 3 ، 1980م.

Muhamad Eabd Alghanii Hasan : Altarajim Walsayr , Dar Almaearif , Alqahirat , T 3 , 1980m.

27- مريم حماد عليان الحسنات : السيرة الذاتية في الأدب الإسلامي الحديث ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، 1434هـ / 2013م

Mariam Hamaad Ealyan Alhasanat : Alsiyrat Aldhaatiat Fi Al'adab Al'iislamii Alhadith , Risalat Majistir , Kuliyat Aladab , Aljamieat Al'iislamiat , Ghazat , 1434hi / 2013m

28- منيع عبدالحليم محمود : في ذكرى الإمام عبد الحليم محمود

Manie Eabdalhalim Mahmud : Fi Dhikraa Al'iimam Eabd Alhalim Mahmud

29- ناصر بركة : أدبية السير االذاتية في العصر الحديث ، دكتوراه ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الحاج لخضر الجمهورية الجزائرية ، 1434هـ /2013م

Nasir Barakat : 'Adabiat Alsayr Aaldhaatiat Fi Aleasr Alhadith , Dukturah , Kuliyat Aladab Wallughat , Jamieat Alhaji Likhadir Aljumhuriat Aljazayiriat , 1434hi /2013m

30- هاني العمد : دراسات في كتب التراجم والسير ، 1981م .

Hani Aleamd : Dirasat Fi Kutub Altarajim Walsayr , 1981m .

31- يحيى عبد الدايم : الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث ، مكتبة النهضة المصرية، 1975م .

Yhiaa Eabd Aldaayim : Altarjamat Aldhaatiat Fi Al'adab Alearabii Alhadith , Maktabat Alnahdat Almisriati, 1975m

المقالات :

1- سيد إبراهيم أرمن : السيرة الذاتية وملامحها في الأدب العربي المعاصر ، مقال بمجلة فصلية دراسات الأدب المعاصر ، السنة 3 ، ع 11 ، 1390هـ .

2- عبد المجيد البغدادي فن السيرة وأنواعها في الأدب العربي ، مقال بمجلة القسم العربي ، جامعة بنجاب ، لاهور ، باكستان ، العدد 23 ، 2016م ، ص 199

موقع الإمام عبد الحليم محمود